

## المباحث الحكمة وأثرها في الشعر العباسي

*Investigation of wisdom and its impact on Abbasid poetry***Muhammad Abdul Rehman**Lecturer Arabic, Department of Arabic & Islamic Studies, University of  
Mianwali, Mianwali:[mabdulrehman@umw.edu.pk](mailto:mabdulrehman@umw.edu.pk)**Sadia Aslam**Lecturer Arabic, Department of Arabic, Govt College Women University,  
Faisalabad:[mssadia@gcwuf.edu.pk](mailto:mssadia@gcwuf.edu.pk)**Dr Abdul Aziz**Lecturer Islamic Studies, Department of Arabic & Islamic Studies,  
University of Mianwali, Mianwali:[draziz@umw.edu.pk](mailto:draziz@umw.edu.pk)**ABSTRACT:**

*The concept of wisdom: Defining the meaning of “wisdom” is one of the most difficult matters. The same applies to general intangible words, such as freedom, beauty, justice, and all that the knower can mention the most important distinguishing characteristics of the word. Some of them defined it roughly and said: It is a deep, practical, direct look at the meanings and purposes of things, emanating from sharp intelligence, penetrating, and accurate observation, which it derives from life experiences and from its practical contact with daily life. And from this it was said: There is wisdom in poetry, and it was said: “Wisdom is the loss of the believer,” and sometimes it is noted in “the wise” that he adds to these correct views, working according to them.*

**Keywords:** Abbasid , Wisdom, Poetry, Freedom, Justice, Characteristics

**مفهوم الحكمة:**

تحديد معنى “الحكمة” من أصعب الأمور: شأنها في ذلك شأن الكلمات المعنوية العامة، كالحرية، والجمال، والعدل، وكل ما يستطيعه المعرف أن يذكر أهم الخصائص المميزة للكلمة. لقد عرفها بعضهم تعريفاً تقريبياً فقال: إنها نظرة عميقة عملية مباشرة إلى معاني الأشياء وأغراضها، تصدر عن ذكاء حاد نفاذ دقيق الملاحظة، يستمدّها من

## المباحث الحكمة وأثرها في الشعر العباسي

تجارب الحياة ومن مخالطته العملية بالحياة اليومية»، ويسمى الرجل ذو النظرات هذه حكيماً، وتسمى الكلمة المشتملة على هذه النظرة حكمة.<sup>1</sup> ومن هذا قيل: إن من الشعر لحكمة، وقيل: "الحكمة ضالة المؤمن"، وأحياناً يلحظ في «الحكيم» أنه يضيف إلى هذه النظرات الصائبة العمل على وفقها.<sup>2</sup> ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} { وسمي لقمان حكيماً؛ لأنه ينطق بالحكمة ويعمل بها.

### الإتجاهات الحكمة :

غالباً ما تسلك الحكمة أحد الإتجاهات الآتية:

#### ١- الإتجاهات الإنسانية:

فالحكيم هو الإنسان الخبير بطبائع البشر وما يعتريها، فيأتي بقول ترتاح له النفوس؛ لرجشها عن التعبير عنه ، فيشعر كل فرد وكأنه المعني والمقصود بها، وذلك لعمومها في المدلول-وتكون الحكمة أعظم أثراً عندما تصاغ في شعر شاعر فحل، له القدرة على التصرف في المعاني والإبداع في الأسلوب.

#### ٢- الإتجاهات الاجتماعية:

الحكمة تنبع من الواقع الاجتماعي، وتنجه للمجتمع، فكلما كانت النفس الحكيمة أقدر على استلهام الحيثيات الاجتماعية، كان تأثيرها على أفراد المجتمع أعظم، وكلما كانت معممة كلما كان اتساع مداها أكبر، وإمكانية استمرارها أعظم، وتصبح بذلك حكمة اجتماعية. والحكمة من الوسائل المعينة لرفع المستوى الاجتماعي كونها تحث على تحسين الأخلاق والزهد في الدنيا، والقناعة بما تسير من خيراتها، فيتخلى الأفراد من التنافرو والتشاجرو والتحاسد والتباغض.<sup>4</sup>

### الإتجاهات الفلسفية:

<sup>1</sup> أحمد الزيات، حامد عبد القادر وآخرون، المعجم الوسيط: دار الدعوة، القاهرة، ج١، ص ٢١٣.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ٢١٥

<sup>3</sup> سورة البقرة: رقم الآية ٢٦٩.

<sup>4</sup> القيرواني؛ ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده: دار الخليل بيروت- لبنان تحقيق محمد

معي الدين عبد الحميد، ط ١٩٩٨، ج١، ص ١٢٣.

الفلسفة حقل للبحث والتفكير، يسعى إلى فهم غوامض الوجود والواقع، والكشف من ماهية الحقيقة والمعرفة، والعلاقات القائمة بين الإنسان والطبيعة وبين الفرد والمجتمع. والفكر الفلسفي جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان.<sup>5</sup>

### خلاصة الكلام:

الحكمة هي العلم والحلم والخبرة، وهي خلاصة تجربة حياتية ومعاناة اجتماعية، ينطق بها صاحبها بكلام وجيز ودقيق، ليعبر فيه عن مبدأ أو رأي أو حقيقة، يوجهه إلى سامعيه ومن حوله للاتعاظ والإرشاد، وشروطها أن تكون شاملة وعامة، ولكي يكتب لها الاستمرارية والخلود، يجب أن تنطبق على كل الناس في كل مكان وزمان. والحكمة موجودة في شعرنا العربي، منذ ظهوره وعلى مر العصور الأدبي حتى العصر الحاضر، والناس في كل زمان ومكان يحتاجون إلى من يرشدهم، ويوجههم، ويستخرج لهم عبر الزمان، فالشعراء الحكماء هم سباقون في إيصال حكمهم إلى الناس بشعرهم.

### أصناف الشعر:

يعدُّ الشعر من أهمّ الفنون الأدبية في اللغة العربية. ويتميز هذا الجنس الأدبي بوجود عنصر الموسيقى التي يتم من خلالها ضبط الجمل اللغوية داخل النص الشعري عن طريق ما يُسمى بالتفعيلات الشعرية التي تحتوي على مقاطع صوتية مُحددة، أما مفهوم الغرض الشعريّ فهو يرتبطُ بأنواع الشعر، ويُشير إلى ذلك الموضوع الذي يتم كتابة القصيدة الشعرية لأجله، حيث يحاول الشاعر من خلال الأبيات الشعرية الوصول إلى الغرض الشعري، ومن أهمّ الأغراض الشعرية في الشعر العربي: الحكمة، والفخر، والهجاء، والثناء، والغزل.

### مفهوم شعر الحكمة:

ويعدُّ شعر الحكمة عند العرب من أهم أنواع الشعر. تُعرفُ الحكمة لغة بأنها معرفة أفضل الأمور والأشياء بأفضل العلوم والعلم ومعرفة أمور الفقه والعدل. أما اصطلاحاً فيُعرّف شعر الحكمة من مفهوم الحكمة نفسها، وهي

<sup>5</sup> الخواجه؛ دكتور زهدي، موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلامعري: دار صبري،

الرياض، ط ٢٠١١، ص ٣٩.

## المباحث الحكمة وأثرها في الشعر العباسي

قول بليغ موجز صادر عن ذي فكر منير وعقل رشيد، ويتضمن رأي أو علم أو تجربة أو عظة، ويكون الغرض منها التصحيح والتعديل والتوضيح والتوجيه.<sup>6</sup>

### شعر الحكمة عند العرب:

يتمُّ من شعر الحكمة إيصالُ عُصارة تجربةِ الشاعر في حياته إلى الناس من خلال المعاني التي يتمّ ذكرها في القصائد التي يتم كتابتها، حيث تتضمن قصائد الحكمة بعض النصائح التي تفيّدُ الناس في حياتهم، بما في ذلك الحكم المرتبطة بالجانب الديني، والتي تدعو إلى الحرص على التمسُّك بالأعمال الصالحة التي تُفيد الإنسان في الحياة الآخرة، وهناك العديد من الشعراء التي تميّزوا بشعر الحكمة، والتي ظلت أبياتهم حاضرة حتى في عصر الحداثة الشعرية، بل إن بعض شعراء العربية في العصور التي تلت تلك العصور التي كُتبت فيها بعض أبيات شعر الحكمة عملوا على التقاطع مع بعض الأبيات والجمال الشعرية التي تعكس الحكمة، حيث اقتبسوا منها وعارضوا بعض هذه القصائد. هناك العديد من الشعراء الذي كتبوا شعر الحكمة، وكانت هذه الأبيات الشعرية التي كتبوها تتضمن تجربتهم الدقيقة في الحياة، ليقدموا من خلال هذه التجربة بعض النصائح لقارئ القصيدة.<sup>7</sup>

### منهج شعر الحكمة:

وقد اتخذ الشعراء الذي كتبوا شعر الحكمة منهجين:

**أولاً:** أن يتم تخصيص القصيدة بالكامل للتحدّث عن الحكمة ومواقف الحياة وما الذي يجب على المرء فعله إزاء الظروف والأحداث المختلفة.

**ثانياً:** أن يتم تضمين بعض أبيات الحكمة في القصائد التي يتم كتابتها لأغراض شعرية أخرى: مثل قصائد الغزل أو الفخر أو الهجاء، وفي كلا الحالتين فإنّ مضمون الحكمة في النص الشعري لا يتأثر، فبعض الشعراء قادرون على تكثيف المعنى الشعري في بيت شعري واحد يتضمن تجربة الحياة برمتها، وبعضهم قد يكتب قصيدة للحكمة تحتوي على العديد من الحالات الحياتية التي تعكس التجربة الإنسانية.<sup>8</sup>

<sup>6</sup> ابن طباطبا ؛ محمد العلوي ، عيار الشعر : دار العلوم المملكة العربية السعودية.الرياض ، تحقيق د.عبدالعزیز المانع ، ط ٢٠١٣ ، ص ٨٣.

<sup>7</sup> - مجدي وهبة وكامل المهندس، العربية في من العرب الى الهند: مكتبة لبنان بيروت، ٢٠١٥، ص ٩١

<sup>8</sup> د.عبدالله باقازي ؛ حول الحكمة في الشعر العربي : من إصدارات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ص ١٥٥ -

### أهداف شعر الحكمة:

أهداف شعر الحكمة يعد شعر الحكمة من أشهر الأشعار انتشاراً بين العرب قديماً ومن أهداف هذا الشعر ما يأتي:

- ١- معالج العديد من النماذج السامية؛ كالأعراف والتقاليد السائدة.
  - ٢- الحث على مكارم الأخلاق؛ من شهامة والقوة والرجولة والتسامح والوفاء.
  - ٣- التحلي بالصبر والحث عليه في شتى أمور الحياة.
- ظهرت نواة الفلسفة الشعرية في أقوال الحكماء من الشعراء، فلكل شاعر فلسفة في هذه الحياة تختلف بحسب مستواة كفرد، وقدرة الفكرية، ومدى تحصيله للمعارف الإنسانية، وخاصة شعرا الحكمة فلهم مسار فلسفي في حياتهم ، يعالجون فيه أمور فلسفية من خلال حكمهم التي تتجه إلى المجتمع والحياة والكون.<sup>9</sup>

### محاوور شعر الحكمة:

محاوور شعر الحكمة اعتمد شعر الحكمة في النظم على عدة محاوور منها ما يأتي: للحكمة عدة مستويات سنتطرق لكل مستوى منها على حدة ، ونورد له نماذج من الشعر العربي.

### أولاً: التجربة:

عادة ما تكون ألكمة منبثقة من واقع تجربة إنسانية مربها الشاعر، أو من خلال خبرته الحياتية، أو نتيجة أزمة شعورية نفسية. فمن الحكم المعبرة عن التجارب الإنسانية ، الحكمة في شعر أبي ذؤيب الهذلي، فقد جاءت مستعيرة بلهيب التجربة الإنسانية المحرقة جراء فقدده لأبنائه؛ فعبرت عن الحالة الفقد المريعة.

### ثانياً : الفلسفة:

وأيّاً ما كان؛ فهناك فرق كبير بين الفلسفة والحكمة من وجوه؛ أهمها: أن الفلسفة تفكير منظم مبوب، تبنى مسائله على أساس منطقي يأخذ بعضه برقاب بعض، ويوضع لاحقه على أساس سابقه، أما الحكمة فنظرات لامعة خاطفة من هنا وهناك، وطابع الفلسفة طابع تحليلي، تأخذ الفكرة وتحللها وترجعها إلى أصولها وتبين نتائجها والفلسفة تعتمد على التأمل، والتفكير العقلي، والقانون المنطقي، والحكمة تعتمد على الإلهام، والاستعداد الشخصي مضافاً إلى ما ورثه من أمتة لاجتذاب المعنى العميق من الأحداث السطحية، واستخراج حبة الذهب من تل الرمال، واللؤلؤة الثمينة من أكوام

<sup>9</sup> قدامه بن جعفر؛ نقد الشعر: مكتبة الخانجي القاهرة ، تحقيق كمال مصطفى، ط ١٩٩٢، ص ٢٣١-

## المباحث الحكمة وأثرها في الشعر العباسي

الصدف. إن الحكمة خاصة البدائيين، وإنها المادة الأولى التي يبني عليها الفلاسفة فلسفتهم، فإذا وفق البدائيون للحكمة؛ أخذها الفلاسفة وحللوها ورتبوها وشرحوها وعللوها وأنتجوها، فكانت الفلسفة، ولكن لا أظن هذا صحيحًا، فالفلسفة غير الحكمة، وهما مختلفان في المنبع والمصب، ولكلٍ طريقه، ولكلٍ أدواته، وليست الفلسفة طبقة عليا بُنيت على الحكمة، ولكن الفلسفة والحكمة بيتان عاليتان مختلفان<sup>10</sup>.

### ثالثًا: الحقيقة:

والأمثال يعد كثير منها ضربًا بدائيًا من ضروب الحكمة، وهي والحكمة عامة تكاد تكون في كل جماعة، وكل أمة؛ بدوها وحضرها. ولكن ما يلفت النظر ويبعث على التفكير غزارتها وكثرتها في الأمم الشرقية كالمصريين، والبابليين، والصينيين، والهنود، والعبرانيين، والعرب، بل أحزر وإن لم أتقن بعد أن الأمثال والحكم اليونانية صدرت عن اليونانيين الذين كانوا في آسيا الصغرى، أكثر مما نبعث من اليونانيين في أوروبا، فتلحظ الكثرة الوافرة من الحكم الهندية في مثل كليلة ودمنة، والعبرية في كثير من أجزاء التوراة، والمصرية فيما يرويه علماء الآثار المصرية من أمثال؛ ولعل الأمم السامية في ذلك أوفر حظًا، ولعل العرب من بينهم أعلى شأنًا؛ فحكمهم تمتاز مع كثرتها؛ بلمعان الفكرة، وجزالة العبارة، وتركزها، وشدة العناية بالناحية الخلقية، كما يقرر ذلك بعض علماء المقابلة بين الأمثال. وهذا يدعو بحق إلى التفكير في علة غزارة هذا النوع من الأدب في هذه الأمم الشرقية؛ ولعل مما يلفت النظر أيضًا ظهور الأديان العظيمة في مواطن الحكمة، فالأديان أقرب إلى الحكمة منها إلى الفلسفة. إن كثرة غزارة الحكمة في الشرق، وتفوقه على الغرب، أن الحكمة كما قلنا تنبع من الإلهام، والفلسفة تنبع من المنطق والتفكير العقلي، والشرق معروف من قديم بأنه موطن الإلهام، فكان أكثر حكمة. وقد يقال: إن مزاج الشرق تركيبي، ومزاج الغرب تحليلي، فازدهرت الحكمة في الشرق؛ حيث المزاج التركيبي، وازدهرت الفلسفة في الغرب؛ حيث المزاج التحليلي؛ ولكن التهجيم في تعيين خصائص للأجناس أو للأقطار في منتهى الخطورة، ويجب أن يعالج بكثير من الحذر. والحق أن الأدب العربي غني بالحكم غني

<sup>10</sup> الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين؛ تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ط ١٩٨٨، ج ١، ص ٢١٣.

عظيمًا، ولئن تفوقت الآداب الغربية بالقصص، فالأدب العربي يتفوق بالحكم، وتعليل ذلك يحتاج إلى درس طويل-

#### رابعاً : الحكم الفكرية:

هي الحكم المتعلقة بالأمر الفكرية كالحياة والموت والدهر والخير والشر والغنى والفقر. وسواء في غنى الأدب العربي نثره وشعره في جميع العصور؛ ففي النثر نجد الخطيب قد يخطب وخطبته كلها ليست إلا حكماً مترابطة، وأبدع في الجاهلية كثير من أمثال أكثر من صيفي، وتتابع التدفق في الإسلام من أمثال حكم الأحنف بن قيس، وما روي عن علي بن أبي طالب من الحكم، وما ملئت به كتب الأدب أمثال عيون الأخبار والعقد الفريد، حتى البُلّه، والمجانين، والحمقى، والمغفلون رويت لهم الحكم الرائعة<sup>11</sup>.

#### خامساً : الحكم الخلقية:

هي الحكم المتعلقة بالأمر الخلقية كالصبر والحلم والجهل والأخوة والصدقة والصديق والشيب والشباب. والشعر العربي مليء كذلك بالحكم الخلقية من عهد لبيد وزهير بن أبي سلمى، وأبدع فيه أبو العتاهية حتى كانت له الأرجوزة الطويلة المعدودة بالمئات ليس فيها إلا حكم، ولا ننسى حكم المتنبي القوية الرائعة، ولا حكم المعري الزاهدة اللاذعة الحزينة ... إلى كثير من أمثال ذلك مما لا يُعد ولا يُحصى، والذوق العربي العام يأنس بالحكم ويهتز لها، من حين شغف الناس بقصيدة زهير «ومن، ومن» إلى وقتنا هذا؛ حيث يصفق الجمهور لسماع أم كلثوم تغني بقول شوقي:

ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً<sup>12</sup>

وما نيل المطالب بالتمني

خصائص شعر الحكمة:

تميز شعر الحكمة عن غيره من الأشعار بعدة خصائص منها ما يأتي:

- ١- عذوبة الألفاظ وسهولة المعاني.
- ٢- كثرة تكرار الألفاظ التي تدل على تأكيد المعاني.
- ٣- قوة التراكيب والتجانس حضور الخصائص الأدبية؛ كالاستعارة والتشبيه والكناية.

<sup>11</sup> المعري : أبو العلا أحمد بن عبدالله بن سليمان ، رسالة الغفران : القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ١٣٢ -

<sup>12</sup> القرشي ؛ أبو زيد محمد بن الخطاب ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: نهضة مصر سنة النشر: ١٩٩١ م ، ج١ ، ص ٢٢٣ -

## المباحث الحكمة وأثرها في الشعر العباسي

٤- عذوبة القوافي وجمالها.

### أشهر شعراء الحكمة من حيث العصر:

اشتهر عدد كبير من شعراء الحكمة على مر العصور، ومن أبرزهم ما يأتي:

#### ١- الشعراء الجاهليون:

برز العديد من شعراء الحكمة في الجاهلية ومن أشهرهم حاتم الطائي وعمرو بن قميئة وسموأل بن عاديا وسلوى بن ربيعة الضبي.

#### ٢- الشعراء المخضرمون:

هم الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام، ومن أبرزهم ربيعة بن مقروم الضبي والعباس بن مرداس ووعمر بن الأهتم المنقري، وقيس بن الخطيم والصحابي حسان بن ثابت الأنصاري وعمرو بن معد يكرب.

#### ٣- الشعراء الإسلاميون والأمويون:

هم الذين عاشوا في ظل الإسلام والخلافة الأموية، ومن أبرزهم الفرزدق ويزيد بن الحكم الثقفي والمقنع الكندي وقطري بن الفجاءة وعبد الله بن الزبير الأسدي.<sup>13</sup>

### شعراء الحكمة في العصر العباسي:

تنوّعت أغراض الشعر في العصر العباسي، وقد ظهرت أغراض جديدة بالإضافة لأغراض الشعر العربي التقليدي من مديح وغزل وثناء وهجاء وحكمة، وشعر الحكمة على وجه الخصوص ازداد عمقاً في شعر العباسيين، وبرز الكثير من شعراء الحكمة في العصر العباسي، وفيما يأتي نبذة عن بعض شعراء الحكمة في العصر العباسي.

#### الأول: المتنبّي:

هو أبو الطيّب أحمد بن الحسين الكندي، وُلد في الكوفة سنة ٣٠٣ هجرية، كانت أفضل فترات حياته إلى جانب سيف الدولة الحمداني، فقد كان مُقرّباً من سيف الدولة، يعدّ المتنبّي من أشهر شعراء العرب، فقد كان متمكناً من اللغة العربية، ويعرف قواعدها وألفاظها ومفرداتها، كان نادرة الزمان وأعجوبةً في ذلك العصر، وما يزال شعر مصدر الإلهام لكثير من الشعراء حتى الوقت الحاضر، كتب في أغراض الشعر العربي ومنها الحكمة والمديح، وتوفي المتنبّي عام ٣٥٤ هجرية.

<sup>13</sup> زيدان، جرجي، تاريخ أداب اللغة العربية. بيروت: دارمكتبة الحياة، ط، ١٩٨٣م، ص ٢١٢.



**الثاني: أبو فراس الحمداني:**

هو الحارث بن حمدان بن حمدون الحمداني، كنيته أبو فراس، ولد في الموصل عام ٣٢٠ هجرية، عاش في كنف ابن عمه سيف الدولة الحمداني، عاش في حلب ودرس الفروسية والأدب، أُسِرَ أبو فراس في القسطنطينية وطلال أسرته إلى ما يُقارب السبع سنوات، ولم يُقْتَدِه ابن عمه سيف الدولة، فحزن حزناً شديداً، ولكنّه صبر حتى تمّ فداؤه، توفي عام ٣٥٧ هجرية، تاركاً وراءه أشعاراً عظيمة، وهو من شعراء الحكمة في العصر العباسي.<sup>14</sup>

**الثالث: أبو تمام:**

هو حبيب بن أوس الطائي، الذي يُعرف باسم أبي تمام، من الشعراء العباسيين، شاعر ذو شعر قوي وجزل الألفاظ، كتب في أغراض الشعر مثل الفخر والحماسة والحكمة، وقد ولد في سوريا وتوفي في الموصل، وقد أحبّه أهل الموصل كثيراً، ترك إرثاً شعرياً عظيماً لا يُستهانُ به، وما تزال أشعاره محبوباً ومعروفة.<sup>15</sup>

**الرابع: أبو العلاء المعري:**

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري، هو من شعراء وفلاسفة وحكماء العصر العباسي، عالم باللغة والأدب، وُلد في معرة النعمان عام ٣٦٣ هجرية، وتوفي المعرة أيضاً عام ٤٢٩ هجرية، كان له آراء وفلسفة خاصة في الدين حتى اتهم بالزندقة، وقد كان ذكياً حافظاً متوقفاً الخاطر، وله دواوين شعر كثيرة.<sup>16</sup>

<sup>14</sup> ابو العتاهية أبو إسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، الديوان : تحقيق، د.شكري فيصل. مطبعة جامعة دمشق، ص ٢٥٣.

<sup>15</sup> البستاني ، بطرس، أدباء العرب في العصر العباسية : الطبعة الرابعة .بيروت: مكتبة صادر، ١٩٣٢م، ج ١، ص ٢٢٦.

<sup>16</sup> قدامه بن جعفر؛ نقد الشعر: مكتبة الخانجي القاهرة ، تحقيق كمال مصطفى، ط ١٩٩٢، ص ١٨٢.